ستديو ثقافة شعبية

صناعة شعبية .. تصوير عادل قاسم

نساء في الاهوار

سوق الجمعة في السماوة .. تصوير عدنان محمد راضي

حكايات من ذاكرة الريف

الحبيبان

حسين الهلالي

هكذا كانت القرية تعقد صداقات حميمة بين شبابها ويكون المضيف ملتقى الجميع تسمع فيه الحكاية ويلقى فيه الشعر وتقال فيه الموعظة وكل شيء يبني الشخصية اجتماعياً خصوصاً اذا كان عدد من رواده يتمتعون بثقافة اجتماعية وبأصول الدين وفروعه وشيء عن الاخلاق في الاقل اخلاق القرية.

"السيد س" عقد صداقة مع شاب من القرية واستمرت هذه الصداقة التي اقتربت كثيراً من الاخوة وكانت الفتاة (س) اخت الشاب قد رأت (س) واعجبت بشخصيته على بعد وعلى طول تلك الفترة عرف السيد (س) ان هذه الفتاة تميل اليه، فاخذ يحاور نفسه كيف اذا علم صديقي بهذه العلاقة؟ ولكن كيف يدري وانا لم اقترب منها ولا انطق باسمها امام احد..؟ هي نظرة من بعيد ليس الا...

كانت هي تعد احسن وجبات الطعام اذا كان ذلك اليوم قد تاخر عندهم، هو احياناً يتلطف بصيد الطير ويهديه لهم، عند ذلك تعد الوليمة اعداداً جيداً وذات قيمة غذائية عالية. استمرت السنون على تلك الحالة وذات يوم بدأ بتفكير جدي وطرح التساؤلات على نفسه، الى متى ابقى على هذه الحالة؟ ثم اني اذا تقدمت إلي خطبتها فلن يمانع اخوها، بل ربما يندفع اكثر ايجابية باتجاهي لانني صديقه الحميم وسوف اصبح له اخاً وساعداً ايمن، هذه الحالة كلها بجانبي ولكن ما المانع الذي يجعله يمتنع من إعطائها لي. وربما يعتبرها اهانة له، لا يمكن ان يفعل ذلك لانه يحبني.

في الجانب الثاني هي تجري حواراً مع نفسها، لأقترب منه يوماً واحدثه بما اكن له من حب.. ثم اطرح عليه بان يتقدم لخطبتي، كيف؟ واين؟ وماذا تقول الناس لو رأوني معه؟ لكني قلبي يتقطع ألماً ويضغط علي في كل لحظة، اني احبه حباً عارماً، الى متى هذا السكوت..؟ ربما يتقدم لأخي احد غيره ويغريه بالمال وانا اصبح الضحية.. اذا يحدث ذلك فأنه هلاكي.

استمرت هذه اللواعج ولأشجان عند الطرفين الى ان تغلب هو ذات مرة على ضعفه وقرر ان يتقدم الى خطبتها من اخيها على سنة الله ورسوله، لا شيء يقف عائقاً في هذا الطريق، ذهب لأحد اصدقائه وكلمه في الموضوع ورحب ذلك الصديق بالفكرة، وذات يوم دعا مجموعة من الناس الاخيار وذهبوا الى بيت صديقه وتحدثوا معه بهذا الشأن. رفض هذا الصديق طلب صديقه رفضاً قاطعاً واعتبرها خيانة من جانب صديقه الذي دخل بيته وخطب اخته، اذاً لابد من ، ان هناك علاقة بينهما، وهدد الحاضرين بقتل السيد لكنه يمتنع لأنه سيد وعليه ان لا يكررها مرة ثانية.

اعاد السيد الكرة عدة مرات وفي كل مرة يجمع ناساً من غير تلك المجموعات وعندما وصل الى حالة اليأس بدأت عليه علامات المرض وقل طعامه.. انه السل الرئوي الذي اكتسبه من تلك الحالة النفسية، اقعده المرض وفي آخر المطاف.. قطع الطعام واخيراً توفي..

شعيته القرية تشييعاً مهيباً والنساء بالعويل والبكاء اما هي ففرض عليها حصار من قبل اهلها.. دفن في (ايشان) القرية القريب منها وكانت عادة اهل القرية يدفنون في هذا (الأيشان) لعلوه عن الماء .

استمرت القرية في حزنها عليه الى اشهر هي لبست ثياب الحزن واستمرت تنوح عليه نواح الثكلى حتى اقترب عيد الاضحى وبدأت القرية تهيئ للعيد وجاء العيد واقيمت الافراح وامتلأ مضيف القرية برواده، هي لبست ملابس سوداء جديدة وتوجهت الى (الأيشان) واقتربت من القبر وصاحت بصوت عال تناهى الى سمع احد الرعاة الذي كان يرعى غنمه قرب (اليشان) قالت:

تهزهز باللحد ونفض ترابك
او حلو الطول هلنا يم ترابك
اجانه العيد وعيوني ترابك (تنظر الى طريقك)
من اشوفنك ترد روحي إليه

ثم هوت بنفسها على القبر ولم تحرك ساكناً.

يقول ذلك الراعي:- انتظرت طويلاً لعلها تنهض من على القبر. لم يحدث ذلك فقلت مع نفسي لعلها في حوار وهمس مع صاحب القبر... ولكن الوقت طال وبدأت الشمس بالانكسار وتتجه الى الغرب.

اقتربت منها وناديت: ايتها الفتاة الجميلة كفى نواحاً على الحبيب انك وفيت والله، أعرفك جيداً واعرفه كذلك، ولكن لم نجيبنني؟ناديتها عدة مرات ولم تجب فضلت ان امسكها من كتفها واقلبها الى الجهة الثانية فوجدتها ميتة ناديتها ارجعتها الى وضعها السابق وهرعت الى القرية وناديت على النساء والرجال دون اخيها فهرعوا يركضون الى المكان ووقف الجميع يشاهدون المأساة وبكوا نساءً ورجالاً بكاءً مراً واقاموا مأتماً حتى الغروب، عند ذلك قامت النساء بتغسيلها من الترعة القريبة من (الأيشان) وتجهيزها ودفنوها بجانب حبيبها، جاء اخوها يضرب كفاً بكف، قال كبير القرية مستهزئاً:- ابشر بالجنة والشرف قتلت نفسين.. اجابه الصار صار ما بعد يفيد اللوم اصبحت نساء القرية يرددن بيت البوذية الذي قالته في كل مناسبة حزن وتعدى حدود القرية الى القرى الاخرى والى المدينة حيث حفظه الشعراء الشعبيون والادباء.

بلدانيات

مدينة سامراء

حسن عبد النبي

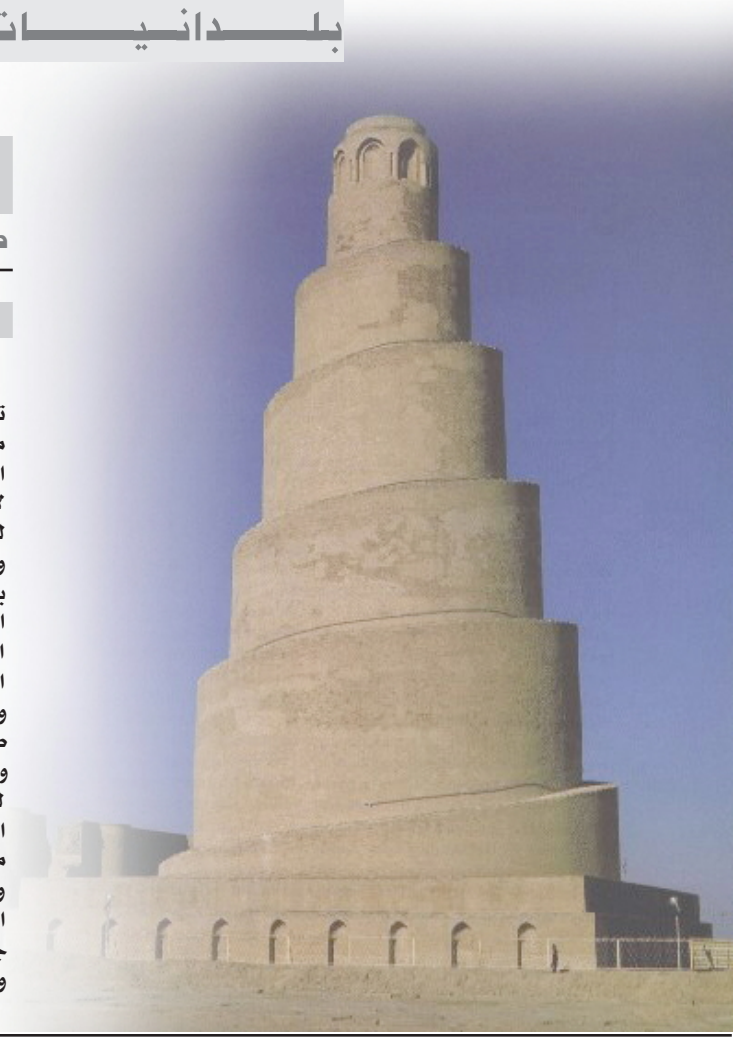

تختلف بواعث بناء المدن من مدينة الى اخرى فمنها الاسباب العسكرية او التجارية، وبعضها لأسباب سياسية، وقسم آخر لطلب الراحة والاستجمام، وهناك شروط وقواعد مسبقة، يراعى فيها الغرض الذي تشيد المدينة من اجله، فالأسباب العسكرية مثلاً يؤخذ بنظر الاعتبار الموقع الستراتيجي، والتي تنشأ لأجل الراحة يلاحظ طلاقة وحسن الطبيعة.. وهكذا.

وسامراء انما بُنيت لتكون عاصمة للدولة العباسية، اختارها المعتصم بعد ان استقر رأيه على موقعها لما فيه من الموقع الملائم وكثرة مياه دجلة، كما ان نهر النهروان يحف بها بفرعيه من جانبها الشرقي.

ويقول المسعودي في كتابه "مروج الذهب": (ان المعتصم انتهى الى الموقع المعروف بالقاطول اخذ من دجلة فبنى قصوراً سميت هذه المدينة التي فيها هذا القصر بمدينة المعتصم وسماها بعضهم بمدينة القاطول...).

ثم انشأ المعتصم معسكراً في القادسية لجيشه واجرى اليه الماء، بعد ذلك بنى قادة الجيش وكبار القوم قصورهم، وخطت الميادين والاسواق واقيمت حولها الدور، لكن المدينة لم تكن واسعة فانتقل منها الخليفة الى موضع سامراء الفسيح، ثم امتد البناء على ضفتي دجلة، وامتد في وسط المدينة شارع كبير يسمى (السريحة).

ومرت المدينة بمرحلتين: المرحلة الاولى وهي دور تأسيسها من قبل المعتصم ثم ابنه الواثق، والمرحلة الثانية وتشمل التوسعات التي اضافها المتوكل.

وتخطيط مدينة سامراء يدل على هندسة رائعة يتجلى في تنظيف الشوارع والمساكن والاسواق، ثم امتدت المدينة زمن المتوكل الى الجهة الشمالية حينما بنى مدينته الجديدة التي سميت (بالمتوكلية) او الجعفرية سنة/ ٢٤٥هـ.

ثم انشأ المتوكل البركة الجعفرية الشهيرة وقد وصفها البحتري قائلاً:

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها
والآنسات اذا لاحت مغانيها
تنصب فيها وفود الماء معجلةً
كالخيل خارجة من حبل مجريها

واسس المعتصم المسجد الجامع سنة ٢٢١هـ واختطت حوله الاسواق والدور. وفي خلافة المتوكل في سنة/ ٢٣١هـ تم انشاء جامع ضخم بدلاً من الجامع الاول وقد امر المتوكل برفع منارة له، ويشاهد الزائر لسامراء المسجد بمئذنته الملونة من مسافات بعيدة، وتقع مئذنة الجامع المعروفة بالملوية على بعد ٢٥ و٢٧ متراً من الحائط الشمالي للجامع، وفيها ثمان حنايا تدور حولها وهي معقودة باقواس مدببة.

كذلك بنى المتوكل في مدينته جامع أبي دُلف، وكان ابو دلف القاسم العجلي من سادات العرب وقادة جيوشهم ايام المعتصم وللجامع مئذنة ملوية الشكل الا انها اصغر من ملوية الجامع الكبير في سامراء.

وسامراء اليوم اطلالها خالدة تشير الى الامس الخالد عبر التاريخ تضم بطونها قصور الخلفاء والامراء والقادة وكانت سيدة المدن في العالم فجعلوها بهجة للناظرين وحقاً سميت (سر من رأى) وقد حكم في سامراء ٨ خلفاء: (المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي، والمعتمد).

يقول اليعقوبي في كتابة (البلدان)، (... ملك فيها ثمانية خلفاء، ومات فيها خمسة (المعتصم، الواثق، المنتصر، المعتز، والمهتدي) واسمها في الكتب القديمة (زوراء بني العباس).

وسامراء اليوم تقع فوق الاطلال العباسية وهي من المدن المقدسة، يؤمها زوار مرقدي الامامين (علي الهادي) وولده (الحسن العسكري) عليهما السلام ولهذا المقام قبة طليت بالذهب وكان الامام الثاني عشر (علي الهادي) -ع- يسكن سامراء ايام المتوكل فلما توفي دفن في بيته، ودفن ابنه الحسن بعد مماته الى جواره والى جانب هذين الضريحين الشريفين (سرداب) يسمى (سرداب الغيبة)، والمعروف بـ(غيبة الامام المهدي -ع-) وجامع سامراء وسط المدينة فيه قبتان شامختان احداهما مطلية بزلاج مذهب لماع، والثانية مطلية بالقاشاني، فالقبة الكبيرة المطلية بالذهب تعلو مرقدي الامامين -ع- والثانية وهي لجامع مستقل عن الضريحين الكريمين.

فسامراء بضريحيها واطلالها تشير الى تاريخ حافل بالحضارة والرقي، في شتى الميادين، فهي منزل الفقه الاسلامي العريق حيث ضمت حفيدي الرسول صلى الله عليه وآله، وسجلت تاريخاً بحروف مشرقة ابسط ماله من حقوق علينا حرمة الرعاية وتواصل العمران واعادة تلك الايام التي ما زال يسترجعها مؤشر الذاكرة.

كتاب جديد

المقام وبحور الانغام

آمال ابراهيم محمد

صدر في بغداد ٢٠٠٦ عن دار المثنى للطباعة والنشر كتاب جديد يتناول المقام العراقي بعنوان: المقام وبحور الانغام.

جاء الكتاب بـ٢٨٧ صفحة مع ملحق للنوطة الاوروبية بـ٥٧ صفحة وثلاثة اقراص مدمجة لمشاهير قراء المقام.

مؤلف الكتاب من قراء المقام المشهود لهم بالاجادة، ولد في الكرادة ببغداد ونشأ في منطقة باب الشيخ، تعلم غناء المقام العراقي بالطريقة التقليدية، الشفاهية، واللقاء المباشر بابرز قراء المقام، امثال الاستاذ محمد القبانجي والقارئ البارع يوسف عمر فضلا عن بحثه الدائم عن الطرق المختلفة في القراءة عن طريق التسجيلات القديمة والحديثة، وهو دائم الاتصال بالموسيقيين وجامعي التراث امثال باهر هاشم الرجب- واامير الصراف ومحمد القيسي وسمير الخالدي.

يتوزع الكتاب على مقدمة وستة عشر فصلاً، تناول الفصل الاول مكونات المقام العراقي، والثاني ضم الشعر المغنى في المقام، وعالج الفصل الثالث الاوزان والايقاعات المستخدمة وتطرق المؤلف في الفصل الخامس الى مشاهير القراء اختارهم من كتاب الشيخ جلال الحنفي (المغنون البغداديون)، وجاءت الفصول من السادس الى الثالث عشر لتحليل المقامات، أما الفصل الرابع عشر فكان بعنوان المقامات المركبة يليه فصل المقامات المستقلة، لتنتهي فصول الكتاب بتسليط الضوء على البستات العراقية التي ترافق غناء المقام.

تقسيم المقامات

قسم المؤلف المقامات العراقية وبلغت عنده خمسة وخمسين مقاما، على نظام الفصول واستحداث فصلين جديدين هما فصل المقامات المركبة وفصل المقامات المستقلة، والجدير بالاشارة ان عبارة (المقامات المركبة) وردت في كتاب الشيخ جلال الحنفي (المغنون البغداديون- ص٢٠-١٩٦٤) ووردت عبارة (النغم المستقل) في كتاب قوجمان (الموسيقى الفنية في العراق ص٥٢-١٩٨٠) في حين اعتمدت مصادر اخرى تقسيم المقامات الى فرعية واصلية، وجدنا ذلك في كتابي الشيخ جلال الحنفي وهاشم الرجب (المقام العراقي-١٩٦١).

اما اركان المقام التي وردت في كتاب الرجب (السابق ذكره) على انها ستة اركان (من التحرير- الى التسليم) اذ ابدل المؤلف السعدي التسمية الى (ركائز او مكونات او قواعد وأسس).

وبهدف اغناء مادة الكتاب استعان المؤلف بأحد الموسيقيين لتدوين عدد من المقامات على النوطة الاوروبية، دون امير الصراف احد عشر مقاما، فجاء مقام النهاوند بصوت الاستاذ محمد القبانجي ومقام الرست بصوت رشيد القندرجي، أما بقية المقامات فكانت بصوت الفنان يوسف عمر.

أما الاقراص المدمجة الثلاثة فقد ضم الاول اربعين مقاما والثاني سبعة وثلاثين مقاما والقرص الثالث احتوى المقامات المركبة والبستات والابوذيات والعتابة والركباني.

كما اهتم المؤلف بالشعر المرافق للمقام العراقي بنوعيه القريض والعامي.. وبلغ عدد النصوص المثبتة اكثر من ٣٦٠ نصا لابرز الشعراء فكان ما قدمه المؤلف دليلاً على تجانس وتكامل هذا الفن من حيث الرصانة والسبك، نصا ونغما واداء.

وردت في الكتاب بعض الملاحظات التي لا تقلل من قيمته، اذ من السهولة تلافيها، فقد جاءت صفحات الكتاب بنوعي الترقيم المستعملة حاليا وهما الترقيمان العربي والهندي، وكانت بعض الصفحات خالية من الترقيم.

قارئ المقام يوسف عمر

الملاحظة الثانية ان الفصول الستة عشر للكتاب لم تكن متوازنة في مادتها وعدد صفحاتها فقد جاء احد الفصول من صفحتين فقط وفصل آخر باربع واربعين صفحة، اذ كان يمكن دمج عدة فصول في فصل واحد.

ضمن المؤلف كتابه بعض المعلومات لم يوضح لنا مصدرها- واخص بالذكر رأي القبانجي ورفضه نظام الفصول المتبع قديما في حفلة المقام العراقي فهل ورد رأي القبانجي في مقال او لقاء في احدى وسائل الاعلام ام كان لقاء مع المؤلف نفسه..

كما جاءت صفحة المصادر في الكتاب خالية من بعض المعلومات مثل اسم المطبعة ومكان وسنة الطبع وهذه من الامور التنظيمية المتبعة في تثبيت المصادر.

ان قراءة هذا الكتاب مهمة فالمؤلف مشغول بالمقام العراقي مبهور به، فجاءت صفحاته مليئة بالملاحظات والاشارات التي نعرفها للمرة الاولى.